

## ■ الأرض .. الأرض

يمكنكم أن تتركوا كل شيء إلا الأرض .. الأرض فقط لا يمكن الاستغناء عنها .. إذا خربتم أشياء أخرى قد لا تخسرون، ولكن إياكم أن تخربوا الأرض .. لأنكم عندئذ ستخسرون كل شيء .. الحياة (البيولوجية) التي تشمل حياة الإنسان، بل التي على رأسها حياة الإنسان، مصدرها الغذاء .. الغذاء بانواعه .. الصلب .. والسائل .. والغازي .. والأرض هي وعاء هذا الغذاء، فلا تكسروا هذا الوعاء الوحيد الذي لا بديل له .. إذا خربتم الأرض الزراعية مثلا، فكأنكم كسرتم إناء طعامكم الوحيد، فلا تستطيعون دونه أكلا .. وإذا خربتم الأرض الزراعية، فكأنكم كسرتم وعاء شرايكم الوحيد، الذي لا وعاء غيره لكم، فكيف تشربون ..؟ الأرض هي رئتكم للتنفس فإذا خربت، فلا رئة لكم تتنفسون بها .. إذا انهمرت السماء عليكم بالماء دون أرض، فلن تستفيدوا منه إطلاقا .. إذن، السماء لا قيمة لها لنا دون الأرض .. وإن وجد الأكسجين في مكان ما .. في الفضاء الكوني فلا قيمة له ما لم تكن هناك أرض! كل صراعات التاريخ التي خاضها الإنسان ضد الإنسان أو ضد الطبيعة، هي من أجل الأرض .. الأرض هي محور الصراع .. حتى الفضاء استخدم من أجل الأرض، الأرض أمكم حقا، هي التي ولدتم من أحشائها، وهي التي تحتضنكم وتغذيكم وتسيقكم .. فلا تعقوا أمكم، لا تقطع شعر رأس أمك .. ولا تقطع أصابعها أو تمزق لحمها أو تجرح جسمها .. فقط قلم أظفارها، ونظف جسدها من الأوساخ والأدران .. وداوها من الأمراض .. فلا تبين أبقالا فوق صدرها .. ولا تعبد طينا أو حجرا فوق ضلوعها، ارحموا أمكم، لأنه إذا فرطتم فيها، فلن تجدوا أما بعدها .. اكنسوا ما تراكم على ظهرها من حديد وطوب وحجر .. خففوا عن كاهلها العجوز ما ألقاه العاقون فوقه .. لا احتقر المهدي الذي ترعرعت فيه .. والحضن الذي احتضنك .. لا تحطم ميثاق الأخير .. وملا ذلك .. وإلا كنت من النادمين الخاسرين .. الأرض تكون أرضا فقط إذا حافظنا على عطائها .. الأرض المعطاء هي الأرض المفيدة .. احرصوا على هذه الأرض .. إذا بلطنا وجه الأرض أو "زفتناه" .. أو عبدناه .. أو (ملعقناه)، نكون قد قتلنا الأرض، ولم تعد أرضا معطاء، أو مفيدة، فهي عندئذ قطران وزفت وبلاط ورخام .. وهذه المواد لا تعطي شيئا .. لأنها لا تنبت زرعاً أو عشبا، أو تقطر ماء، فهي غير مفيدة للإنسان أو الحيوان .. إذن، هي أرض قد ماتت .. فلا تقتلوا الأرض، إذ تقتلون حياتكم ذاتها .. الحياة ماء وغذاء، والأرض المقتولة التي بلط وعبد وجهها، لا تمنح ماء ولا غذاء .. إذن، لا حياة فوق أرض ميتة .. أي نوع من البشر هؤلاء الذين يئدون الأرض ويدفنونها حية حتى الموت .. على أي أرض يعتمدون بعد ذلك في معيشتهم؟ أين سيعيشون!!؟ أي، من أين لهم الماء والغذاء؟ الأرض وحيدة لا بديل لها .. ولا عوض عنها، فأين تذهبون؟ الجنة خلقت أشجارا، ولم تكن طرقا وأرصفا وساحات وعمارات .. وفساد الأرض هو العيب بها .. وتحويلها إلى شيء آخر غير تربة صالحة للماء والغذاء .. إذن، المحولون الأرض الزراعية إلى أرض غير صالحة للزراعة، هم المفسدون فيها.